جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مادة

تاريخ الدولة العثمانية

للسنة الثانية تاريخ عام (ل.م.د)

السداسي الرابع

وفق برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

إعداد

الشافعي درويش أستاذ محاضر أ

chafaiderouiche@yahoo.fr

السنة الجامعية: 1440 هـ – 1441 هـ / 2019 م – 2020 م

مقدمة :

تعتبر مادة الدولة العثمانية من امتع الموضوعات التي يمكن للباحث الخوض فيها ،كما أن المادة التاريخية المتعلقة بهذا المقياس غزيرة ،واقصد بذلك ما كتبه المؤرخون المشارقة والأتراك دون تمييز .لكن هذا بدوره لا يقلل من قيمة الباحث في هذا المقياس أو الدارس له على حد سواء ،بقدر ما يزيد من صعوبة مواضيع المقياس من جهة ،والمسؤولية على الباحث من جهة أخرى .

ومادة الدولة العثمانية مخصصة للسنة الثانية تاريخ عام (ل م د) ،وهي مادة استكشافية تدرس خلال السداسي الرابع ،أي منذ مرحلة ظهور الدولة العثمانية وتأسيسها ،مرورا بمرحلة قوتها ،ومرحلة الفتوحات العثمانية ،وإلى غاية سقوط الدولة العثمانية وإنهاء الخلافة العثمانية في سنة 1924م .ويشمل هذا المقياس عدة مواضيع كما هو موزع حسب البرنامج المسطر من قبل وزارة التعليم العالي

وقد درسنا 4 محاضرات قبل العطلة الربيعية ،وسنحاول استكمال المتبقي من خلال هذه المحاضرات .

المحاضرة التاسعة :المجتمع والثقافة في الدولة العثمانية

الإشكالية : كيف كانت حالة المجتمع في الدولة العثماني ؟وماهي السيمات التي نتجت عن الفتح العثماني للمنطقة العربية ؟.

1- التنوع السكاني في الدولة العثمانية :

لم تكن الدولة العثمانية تعترف بالتفرقة العنصرية ،بعد تلاشي التميز بين العرب وبين معتنقي الإسلام من غير العرب ،إلا أن هناك بعض التمييز في وظائف اللغات ،فقد كانت اللغة التركية لغة الحكومة والجيش ،واللغة العربية لغة الدراسة والشريعة ،وكان دور العرب الخاص معترفا به إلى حد ما . فكان الأشراف المنحدرون من سلالة النبي ،يشكلون هيئة مستقلة تتمتع بامتيازات مالية وشرعية ، وكانوا منتظمين في كل ولاية تحت قيادة النقيب ،وكان نقيب القسطنطينية يعتبر من أكابر السلطنة العثمانية .

وقد ساهم العهد العثماني في تنوع سكان البلاد العربية ،فقد ساعد اتساع الإمبراطورية العثمانية وتنوعها ،وسهولة الانتقال النسبي من منطقة إلى أخرى ،على ترحال الأفراد بأعداد كبيرة ،والذين تحركهم بواعث متعددة ؛كالسعي إلى الربح عن طريق التجارة ،أو الرغبة في المعرفة والثقافة ،أو في إتمام التزام ديني كالحج .وكانت هذه البواعث تدفع هؤلاء الأفراد إلى الإقامة فترة طويلة إلى حد ما ،بل وأحيانا إلى الإقامة النهائية في ولاية أخرى .فقد استقرت في مصر جاليات كبيرة من المغاربة والسوريين والأتراك ،الذين وصل عددهم إلى 25 ألف نسمة .وقد لعب هؤلاء الأجانب دورا كبيرا في الأنشطة الاقتصادية في المدن العربية خاصة التجارة .

2- التسامح العرقي والمذهبي خلال العهد العثماني:

كما أدى التسامح العثماني تجاه الأقليات ،ومنحها استقلالا كبيرا في إدارة شؤونها الداخلية ،إلى ازدهار الجماعات اليهودية في جميع المدن العربية الكبيرة تقريبا ،وازدهار الجماعات المسيحية في مدن المشرق العربي .كما جاءت أيضا مجموعات من المسيحيين اليونانيين والأرمن للإقامة في غالبية المدن الكبيرة في المشرق العربي ،حيث لعبوا دورا هاما في عدد من الأنشطة الحرفية إلى حد احتكار بعضها. كبائعي الفراء ،وناسجي الحرير من اليونانيين ،والساعاتية الأرمن .يضاف إلى ذلك الجالية التركية الكبيرة في البلاد العربية والمقيمة بصفة نهائية ،والتي أدت إلى تكوين جاليات جديدة نتجت عن زواج هؤلاء الأتراك المقيمين من مواطنات من أهالي البلاد العربية .

لقد تميز سكان المدن في البلاد العربية خلال العهد العثماني بالتنوع الشديد ،فقد كانت تضم عناصر عرقية ودينية مختلفة ،ومن جهة أخرى انقسم المجتمع إلى طبقتين :الطبقة الحاكمة للسلطة المنتمية إلى الأتراك

،وطبقة الرعايا وهم الأهالي من البلاد العربية ،لكن الانتماء المشترك للإسلام للطبقتين خلق نوعا من الانسجام والتضامن بين الطبقتين .

ومن جهة أخرى فقد عملت الدولة العثمانية على التوفيق بين مختلف الفئات الاجتماعية والسكانية ،سواء أكانت هذه الفئات من الزعماء المحليين ،أو الحاميات الانكشارية ،أو القبائل البدوية .وقد لجأ الولاة إلى عدة وسائل لتحقيق هذا الغرض ،ومن هذه الوسائل محاولة توحيد القضاء الشرعي .فقد كانت الدولة العثمانية تعترف بالمذاهب الفقهية الأربعة ،علما بانها من الوجهة الرسمية تتبع المذهب الحنفي .ورغم ذلك نجد ولايات عربية تتبع مذاهب أخرى كعلماء دمشق الذين كان معظمهم على المذهب الشافعي .

3- مكونات المجتمع خلال العهد العثماني:

كان المجتمع العثماني ،مقسما إلى عدد من الطبقات ،وهي كالتالي :الطبقة الحاكمة :على رأسها السلطان ،والباشوات أو الولاة ،ثم القاضاة .وهي أقلية أرستقراطية تتكون من الأتراك . وفئة الحرفيين :من تجار وفلاحين وصناع وغيرهم . والعلماء و رجال الدين والمشايخ: وكانت السلطات العثمانية تعترف لرجال الأزهر بمكانتهم ودورهم في المجتمع .وأهل الذمة :من يهود ونصارى ،قامت بينهم وبين المسلمين علاقات قائمة على أسس العدالة وفق الشريعة الإسلامية .وكانوا يمثلون شريحة هامة لها دورها التجارية .والأشراف والسادات : كانت لهم مكانة دينية ولهم أوقاف كثيرة موقوفة لهم ،ويحظوا بمكانة لدى السلطات الحاكمة والمجتمع .والعبيد والأجانب :من تجار وقناصل ،من أوربيين إيطاليين ،وجنويين ،وبنادقة ،وغيرهم .

ومما سبق يمكن القول أن العثمانيين حافظوا على الموروث ،الذي وجدوه قبلهم ولكنهم أضافوا إلى المجتمع ،مكونات جديدة ساهمت في إثرائه وتنويعه .وذلك نظرا للتسامح الذي تميز بع العثمانيون في تعاملهم مع مختلف الفئات الاجتماعية ،سواء المحلية منها أو الأجانب ،أو حتى مع غير المسلمين .